الشخصيات

زازون

السائق

عامل الطباعة

الطبيب

موظف البنك

المزارع

صاحب الفندق

الطالب

المهندس

القنصل

النقيب

المشهد الإفتتاحي:

((يسمع صوت القنصل في الظلام و هو يقول))

القنصل: الشهداء كلهم آثمون..إنهم يدفعون من دمائهم و أرواحهم ثمن دليل وهمي ..على أن هناك شئ ما في تلك الحياة..قد يستحق الموت من أجله

((تفتح الإضاءة على غرفة من القضبان بها عشرة أشخاص أحدهم مصاب إلى درجة كبيرة كنتيجة للتعرض للتعذيب هو زازون..بينما ينتشر التسعة الآخرون في أركان الغرفة و بأوضاع مختلفة ..و يجلس حارس كتمثال من الشمع خارج حدود القضبان))

صاحب الفندق : ((صارخا)) ماذا ستخسر

زازون: سوف أخسر الميتة نفسها..التي قد تطهر حياتي من دناوتها

((إظلام))

((إضاءة))

الطبيب: أرجوكم إنه مصاب و يحتاج إلى رعاية صحية

محاسب البنك: لا بد أن نتوصل هنا إلى حل يا دكتور..و هو لا يسمح أبدا بذلك

صاحب الفندق: ((بصرامة)) أيها الطبيب

((إظلام))

((إضاءة))

عامل الطباعة: نحن أبرياء..هل تفهم ذلك؟؟

زازون: أجل..كل إنسان يمكنه أن يفهم ذلك

عامل الطباعة: جميل..جميل جدا..هل يعني ذلك أنك تعتقد..أن بإمكانك المساعدة؟؟

((إظلام))

((إضاءة))

((الجميع جالس في صمت تام و السائق هو الوحيد الذي يتحرك في الغرفه ثم يتوقف طويلا ناظرا إلى زازون ثم يتحرك إلى زاوية ما و يتمدد))

((إظلام))

((إضاءة))

موظف البنك: مصير تسعة أهم من مصير واحد

زازون: من أية ناحية؟؟

المزارع: من ناحية الإنسانية سيدي

القنصل: بل بالقياس نسبة إلى المصير..زازون..أنت رجل ميت

الطالب: ربما يكون الموت هدفا نبيلا ..يستحق أن تموت من أجله

صاحب الفندق: قد فاض الكيل

الطبيب: أيها الحارس

((إظلام))

((تعود الإضاءة تدريجيا نرى الجميع جالسا بينما يقف المهندس مستندا إلى خاصرته و قد أمسك منديلا أبيضا في إحدى كفيه و زازون جالسا على الدكة الوحيدة بالمكان))

المهندس: قف.. هل تعرف يا زازون..لماذا يكون اللون الشائع بين المناديل هو الأبيض؟؟!!

زازون: لا يهم

المهندس: خطأ..إنه أمر مهم للغاية..فإن بياض المنديل يجعل إكتشاف الوسخ به أمر سهل للغاية..هل تدرك ما أعني؟؟

زازون: أخشى أنني لا أفهم

صاحب الفندق: سيد زازون أرجوك أن تعط نفسك فرصة واحدة لتسمعنا

المهندس: سأوضح لك..أنت هنا ..في هذه الغرفه..و معك تسعه من الرجال ..الشرفاء..الأنقياء..و الأهم أنهم جميعا ..أبرياء..من كل شئ..براءة مطلقة..تماما كهذا المنديل

زازون: و أنا أعرف ذلك سيدي

المهندس: حمدا لله..فوق ذلك عليك أن تعرف أن وجودنا هنا بين تلك القضبان البغيضة ..مرهون بك..أو على الأحرى..بلسانك..و إن لم تحل أنت تلك العقدة التي عقدته ..فدعني أخبرك بأن هناك إحتمال كبير..أن نظل هنا معك..إلى الأبد

زازون: و ماذا تطلب مني يا سيدي؟

المزارع: الأسماء..الأسماء فقط..سيقول..سيقول..أقسم أنه سيقول

القنصل: هيا يا زازون

زازون: أية أسماء سيدي؟؟

الطبيب: أسماء شركائك

زازون: مستحيل

صاحب الفندق: ما هو المستحيل؟

زازون: أن أذكر أسمائهم

محاسب البنك: ولم؟

زازون: لقد تعرضت لتعذيب شديد..أنساني كل شئ

المهندس: إن العطش يفتك بحلقي..و أريدك أن تصدقني عندما أقول لك أنني لن أتوانى عن الإرتواء بدمك إن اضطررت إلى ذلك

زازون: أنت لا تفهم يا سيدي المهندس

المهندس: لا أفهم ماذا؟؟ ألم تطلق النار على سيارة الحاكم

زازون: أجل

موظف البنك: ألم يؤد ذلك إلى قتل إثنين من الحراس

زازون: أظن ذلك

القنصل: إذا فأنت تعترف

زازون: بالطبع..و لسوف أتحين الفرصة التالية لقتله..إن قدر لي بواحدة

المهندس: عظيم..نحن..لم نفعل ذلك..لسنا مثلك أيها المناضل الثوري المغوار

صاحب الفندق: أجل نحن لم نطلق النار على سيارة الحاكم

المهندس: و لم نقتل حراسه أو حتى تسببنا في حدوث ذلك..لا ننوي أن نتحين أي فرصة لقتله و لا لقتل أي مخلوق آخر..ألا ترى من وازع الضمير الإنساني الذي يملؤك .. ومن أجل تلك النخوة التي تنفجر من وجنتيك..أنه من الظلم الشديد أن تضعنا هنا في هذا الموقف..؟؟

زازون: لا أدري ما الذي يربط فعلتي بمصائركم؟!

الطبيب: أرجوكم يا سادة..على هذا الرجل أن يستريح قليلا..إنه مصاب بشكل خطير و قد يؤدي ذلك إلى.....

موظف البنك: إلى ماذا؟؟ إلى موته؟؟ .. هو لن يذهب في نزهة على أية حال

الطالب: الضمير سيدي يلزمك أن تفعل

موظف البنك: و أين ضميره هو..يبدو أنه قتل مع حراس الحاكم..قل يا زازون..هل يسمح لك ضميرك أن تبقيني هنا و قد جلست نهارا بطوله أنفخ في أذنك كالبوق ..بأنني مسؤول بنكي و أن لدي مراجعين من الحكومة اليوم في البنك..و أنه من اللامعقول أن لا أكون موجودا معهم أثناء إتمام تلك المراجعة ..إنك تسحقني يا زازون ..تسحق كل هؤلاء الأبرياء

زازون: إني آسف حقا من أجلك..من أجلكم جميعا

الطالب: دعوه يستريح

المهندس:لا

القنصل: لا تنس أنه علينا أن لا نفقده..إنه مصدر المعلومة الوحيد

المزارع: سيدي القنصل على حق..

صاحب الفندق: حسنا سيدي المهندس دعه..

المهندس:لا..لا..لا..لن يستريح.. و لم يستريح؟؟.. أنت أيها الجلف..اسمعني جيدا..لقد خاطبناك بكل الوسائل الإنسانية دون جدوى و أخشى أنني لا أدرك مدى بشاعة تلك الطريقة التي ستكون

كفيلة بتحريك هذا اللسان المتحجر..إنني أموت عطشا هنا..وقريبا سنتساقط جميعا من حولك واحدا تلو الآخر..و نحن..الأبرياء..لن نسمح لك أيها المخنث أن تجبرنا على دفع ثمن جريمتك القذرة

زازون: هكذا تسميها أنت..جريمة..ربما سيسميها أبناؤك شيئا آخر

موظف البنك: ثورة

زازون: ثورة

المهندس: سأقتلع حنجرة أمه بأسناني

((يندفع المهندس باتجاه زازون و يندفع المزارع و القنصل و الطالب لرد المهندس بينما يجلس الطبيب زازون و يحميه بجسده))

القنصل: اهدأ..لا تجري الأمور على تلك الشاكلة..علينا ضبط النفس

صاحب الفندق: ضبط النفس؟؟! مع هذا الملحد؟؟!

القنصل: أرجوك..إسمعني يا زازون.. إننا قد نتعاطف معك ..إن أنصت.. و أنا قد وقفت هنا طوال النهار أستمع إليك و أنت تتكلم عن التضحية و الموت المثالي و كثير من الأمور التي تجعلك تستهين بحياتك من أجلها.. و أنا أذكر أنني قرأت يوما عن فدائي مصاب..كان عائقا بين أصدقاءه و نجاتهم ..لأنهم رفضوا أن يتركوه و آثروا حمله..الأمر الذي بدا من وجهة نظر الفدائي دربا من دروب الإنتحار الجماعي..و دون أن يطيل التفكير..تحين الفرصة..و استل سلاح أحدهم ..و أطلق النار على نفسه..لم يكن أبدا ليوازن حياة فرد ..أمام حياة المجموعة..هل تفهمني؟

زازون: كان قراره سهلا..لم يكن عليه سوى التضحية بنفسه..فقط

موظف البنك: لا فائدة

صاحب الفندق: سيدي .. أرجوك أن تدرك أننا نلتزم أمر ضبط النفس إلى أقصى درجة..و أخشى أن في هذه الظروف..قد لا يطول هذا الأمر طويلا..إن هناك وفدا رفيعا من الحكومة سيحل بفندقي لإستقبال بعثة الديبلوماسيين .. و قد جائتني توصية غاية في الخطورة بأن أتأكد من سلامة كل أمور الضيافة بنفسي..وقد وصل الوفد بالفعل إلى الفندق و أنا غير موجود...هل تصدق ذلك؟؟ بالتأكيد تصدقه..لأنك السبب الرئيسي في ذلك.. بينما يمكنك في سهولة و دون ألم أن تباعد بين شفتيك.. و تقول..

زازون: لا أستطيع

المزارع: بل تستطيع

زازون: لا

القنصل: لن يعرفوا

المهندس: يمكننا أن نضمن لك ذلك

القنصل: بل يمكننا أيضا تحذيرهم فور خروجنا من هنا

موظف البنك: هناك أيضا إحتمالات لنجاتك..عليك أن تضع هذا بعين الإعتبار

صاحب الفندق: هيا..قل..أذكر لنا اسما واحدا

زازون: إنكم تريدون أن تجردوا حياتي من كل قيمة بل تريدون أن تفعلوا ذلك أيضا بمماتي..ألا ترون؟؟ ألا تفهمون..إن موتي يضعني أنا و الرفاق على نفس الرقعة أمامهم..إن موتي هو ختم أحمر فوق كل صورهم العظيمة المشرفة مكتوب عليه..قتلة.. إنه وثيقة رسمية على وجودنا..نحن الذين نفرش الطريق أمامكم من لحومنا و دمائنا و أعصابنا...ألا تدركون..إن موتي يخيفهم..يجعلهم يصطكون من الجبن رغم كل أياديهم الباطشة.. لقد وضعوا لكم ثمرة زائفة بالشجرة المحرمة..و الآن سيبثون السم في نفوسكم كي تلتهموها إلتهاما..و بعدها..سكون و ... لاشئ سوى الندم العقيم

الطالب: و لهذا أوكلوا إلينا تلك المهمة

المزارع: و لكننا أبرياء

الطالب: لم نختبر أبدا بهذا الصدد

موظف البنك: و لانريد أن نختبر؟؟من منا يتوق للفتنة؟؟

الطبيب: أقترح إستراحة فالرجل جد مريض جدا و يحتاج إليها

المهندس: دكتور ..إن إنعدام وجود سبب يدفعك إلى الخروج من هنا لا يعطيك الحق في إغتصاب و قتنا و من أجل من يا دكتور..ليمت وهو واقف على قدمية

الطبيب.: و لكنك مخطئ يا عزيزي..غنني مثلكم جميعا أتحرق للخروج من هنا و لدي من الأسباب ما هو أقوى مما لديكم..إنني طبيب متخصص بالأورام و لقد إبتاعت الحكومة دواءا باهظ الثمن لتجربته في علاج السرطان..وهناك مريضة يتم إعدادها منذ ستة أشهر لتجربة الدواء عليها..و إن إنقضت ستة عشر ساعة من الآن دون أن تحقن به فإنني أحتاج لسة أشهر إضافية..لكني لا أنظر إلى زازون كمجرم..أو برئ..إنني أراه كما أراكم..إنسان

زازون: شكرا لك يا دكتور

المهندس: و الآن ؟؟

موظف البنك: لا بد أن المراجعون في منتصف عملهم الآن

المزارع: سيدي..سيد زازون..أرجوك..إنني رجل بسيط جدا..لست مهما على الإطلاق..ربما لست موجودا بالنسبة لهؤلاء الرجال..أو بالنسبة لك و للعالم كله..أنا لست مهما إلا بالنسبة لمعزتي

((يضحك السائق))

المزارع: معك كل الحق..قد يبدو الأمر مضحكا.. لكنني كنت أملك قطعة صغيرة من الأرض ..أزرعها و أطعم من ريعها

القنصل: و بالطبع لا يوجد من يرعاها أثناء وجودك هنا..

المزارع: لا لقد بعتها سيدي لقاء كمية من الأخشاب.. كنت قد مللت الزراعة و أرهقتني إلتزاماتها..و لم يكن لدي بيت..و في الوقت ذاته كنت أفكر في أنه قد يكون من حقي أن أتزوج .. حتى يكون لي أسرة فأنجو من تلك الوحدة الصماء..و شرعت في بناء البيت

موظف البنك: و الآن يا زازون هذا الرجل معرض لأن تسرق أخشابه و محل بناء بيته لأنه بالتأكيد ليس لديه من..

المزارع: لقد بعت الأخشاب سيدي..و بعت محل البيت أيضا

المهندس: ليس لدي من الأعصاب و من سعة الصدر ما يسمح بذلك

((يضحك السائق))

المزارع: حلمك سيدي.. كانت قريتنا تعاني من نقص في انتاج الحليب اليومي.. و ذات صباح صادفت رجلا أراد أن يقايض أخشابي و بيتي بمعزة

عامل الطباعة: معزة؟؟!!

المزارع: إنها ليست معزة عادية سيدي..إنها تدر الحليب مرتين باليوم..ففكرت في أنني قد أتاجر بحليبها و أحصل على المال اللازم لبناء البيت و شراء الأرض.. والآن يا سيدي كما وضحت لك فإن تلك المعزة هي أملي الوحيد و الأخير بتلك الحياة و قد فات موعد حلبها الأول و أوشك موعد الحلب الثاني على الإنقضاء..وهذا قد يجعلها تفقد ميزتها الوحيدة إلى الأبد..وهذا كما ترى قد يحطم أي مستقبل ينتظرني..ألا تساعدني سيدي..ألا يتسع صدرك لمأساتي

زازون: لا أدري ماذا علي أن أقول أكثر كي تفهمونني؟

عامل الطباعة: ماذا سيحدث إن نحن قتلنا هذا الرجل؟!!

((يعتدل السائق جالسا..يتبادل الرجال النظر فيما بينهم))

الطالب: هذا أمر يستحيل حدوثه

المهندس: و لم؟؟

الطالب: لأننا لسنا مجرمين..أو هذا ما أظنه على الأقل

موظف البنك: هذا يعتمد على توصيفك لكلمة مجرم

الطالب: لست أفهم

المهندس: المجرم هو من يكسر القوانين و يتعداها

الطالب: أليس القتل كذلك

صاحب الفندق: إن كان قتلا

الطبيب: إن كان قتلا؟!!

السائق: أجل إن كان قتلا..ربما في حالة زازون..قد نسميه..إعداما

الطالب: هل ستنساقون يا سادتي هنا نحو الهمجية و التخلف

المهندس: و إطلاق النار على الحاكم و قتل رجلين من حراسه..بماذا تسميه سيدي المثقف؟

الطالب: هذا رأي يفتقر إلى الحكمة..هذا رأي عامل طباعة..قد لا يمكنه حتى قراءة ما تفرزه مطبعته

عامل الطباعة: قد عشت أنا وزوجتي عشرون عاما دون إنجاب..كيف لك أن تدرك ما يعنيه ذلك؟؟ ربما قد يحس بي ذاك المزارع هناك..هل تحرث الأرض و تسقيها و تراعيها دون مقابل..سيدي المهندس..هل تحفر الأرض و تضع الأساسات و تنفذ التصميمات من أجل اللاشئ..من منكم هنا قد يفعل شيئا من أجل اللاشئ؟؟؟بعد عشرون عاما حملت زوجتي بمعجزة..كان حملا عسيرا مؤلما..شهورا من الخوف و القلق..وعندما وضعت الطفل..كان طفلا غير عادي..كان لديه تشوها كاملا بقدميه..و فقدت زوجتي القدرة على السير بشكل طبيعي..أحببناه..ورضينا بكل قدر قد يرسله إلينا القدير..و منذ تلك اللحظة و أنا أنذر نفسي لخدمتهما..و لايوجد بكل هذه الدنيا في تلك اللحظة من يمكنه أن يحمل لقمة عيش إلى أفواههم ..و لذلك يا سادة فأنا لن أطيل أكثر من ذلك في تلك المزحة السخيفة..ربما لست مثقفا مثلك سيدي..و كل ما اعرفه الآن هو أنني مجبر على الخروج من هنا الآن و بأي ثمن..حتى و إن كان الثمن هو حياة كل فرد هنا ..بل حياة كل من في الأرض..صدقني يا زازون..إذا كنت قد إتخذت قرارك بأن تضحي بنفسك و بنا كي تنقذ رفاقك..فالقرار في حالتي.. أسهل بكثير

السائق: أما أنا ..فليس لدي أدنى مشكلة أن أظل هنا معك إلى الأبد..إلا إنني لا أجد الدافع لفعل ذلك..و أضف إلى هذا شعوري بأنني مجبر على أن أتحمل العناء عقابا على جريمتك لذلك أرجو أن تتفهم موقفي و دعني أعتذر لك عن هذا (يوجه له لكمة ساحقة في بطنة)

الطالب: ماذا تفعل أيها....

((يمسك به موظف البنك))

السائق: هل ينعش هذا ذاكرتك؟؟

((يتأوه زازون))

السائق: هيا أذكر إسما أيها المجرم

((يوجه لكمة إلى فك زازون تكاد أن تطيح به فيمسك به السائق))

الطبيب: هذا ليس إلا عمل إجرامي

الطالب: أنتم سفاحون

صاحب الفندق: بل أنتم السفاحون بتعاطفكم مع هذا المجرم

موظف البنك: الخارج عن القانون

المهندس: إستمر أيها السائق

((يضربه السائق بركبته في بطنه ثم يهوي بكلتا قبضتيه على ظهره فينبطح زازون أرضا على وجهه))

السائق: تكلم يا إبن السفاح ((وليست السّفّاح))

الطالب: دعوه لي..أرجوكم..دعوه لي..سوف أتحدث إليه على إنفراد و أعدكم أنني سأنجح معه

عامل الطباعه: لنقتله و لنمض من هنا..أيها الحارس..لقد فشلنا هنا في نزع إعتراف من هذا الرجل

المزارع: نحن لا نملك تلك الخبرة يا سيدي

الطبيب: أجل لقد فشلنا سيدي الحارس..أرجو أن تستدعي الضابط

عامل الطباعه: ((يتجه صوب القضبان باتجاه الحارس الذي بدا كتمثال جامد لا يتحرك بينما ينتحي الطالب بزازون في أحد زوايا الزنزانه)) أنت أيها الأبله عديم الفائدة..من تظن نفسك؟؟ إننا هنا مكلفون بمهمة من قبل الحاكم نفسة..هو الذي إختارنا بعناية لإتمام هذه المهمة..وهذا يعني أننا على درجة كبيرة من الشرف و المقام

موظف البنك: و البراءة

عامل الطباعة: : أجل و البراءة

القنصل: لا جدوى مما تفعل..وفر أنفاسك

المهندس: ماذا تعني بكلامك هذا؟؟

موظف البنك: قد يخفى عن البعض أن سيادة القنصل كان وزيرا سابقا للمالية إلا أنه لم يكن كفئا بالقدر الكافي الأمر الذي أفقده تلك المكانة الرفيعة بعد ثمانية أيام فقط من حلف اليمين..أنا أتحرى عن عملائي جيدا يا سيدي

المهندس: هل هذا صحيح؟؟

القنصل: وماذا قد يعني ذلك لكم

صاحب الفندق: الكثير..مثل غضبك و حقدك تجاه الحاكم ..الأمر الذي يجعلك تتعاطف مع هذا المجرم

القنصل: أنا لست متعاطفا معه

الطالب: زازون..أيها الرفيق..لتعلم أن هنا من بين هؤلاء الوحوش البريئة من يساندك

زازون: هل هذه خدعه؟

موظف البنك: بالتأكيد أنت تريد أن تقنعنا بأنك في صفنا

الطالب: بالتأكيد أنا في صفك

زازون: لا تورط نفسك من أجلي

الطالب: إنني لا أفعل شئ من أجلك و لا من أجلي

المهندس: من أجل من إذا؟؟

صاحب الفندق: الإنسانية؟؟

القنصل: العدالة

عامل المطبعة: العدالة في تطبيق القانون..((يهز القضبان)) تحرك أيها المسخ الدميم و إت لنا بضابطك((يتحرك الحارس و يضرب يد عامل الطباعه بعصاه ضربة قوية تجعله يصرخ في قوة))

صاحب الفندق: هل جننت ..كيف تفعل((يشير لهم الحارس بالعصا محذرا))

الطالب: كيف حالك الآن؟؟

الطبيب: (يفحص يد عامل الطباعه) لقد كسرت يده

الطالب: خذ هذه يا زازون

زازون: سم

الطالب: بل طوق نجاة

السائق: إن النجاة الوحيدة التي أعرفها تكمن في هذا الرأس الصغير هناك و أقسم إن فوضتموني ..أن أستخرج منها ما نريد حتى و لو إستخرجت مخه بالكامل

الطالب: إحتفظ بها

زازون: عليهم أن يقتلونني

موظف البنك: لقد طال الأمر أيها الطالب

الطالب: خذها قبل فوات الوقت

السائق: هل من تفويض هنا

المهندس: أنا أفوضك..و أنت أيها المزارع

المزارع: اليد التي تتعهد بالخير إلى الحياة لا يمكن أن تفوض للدموية سيدي

موظف البنك: جميل .. أما أنا فأفوضك

المهندس: عامل الطباعة..

عامل الطباعة: بالطبع أفوضه

صاحب الفندق: زازون أنت لم تترك لنا أي خيار ..إنني آسف حقا من أجلك

المهندس: إذا فأنت تفوضه

صاحب الفندق: أجل

المهندس: و أنت يا سيادة القنصل

القنصل: لا يمكن أن نقترع على حياة شخص بهذه الكيفية

موظف البنك: و لكننا لا نقترع على حياته ..إننا نفوض السائق لإنتزاع الإعتراف منه

زازون: دعني أنتقي موتي أيها الرفيق

القنصل: عذرا لن أشارك بهذا الإقتراع

المهندس: و ما الذي يمنعك

القنصل: كيف يمكن أن نتورط بهذه الكيفية.. يلقون بنا هنا..و يوكلون إلينا أمرا لا علاقة لنا به..و يربطون إنجاز هذا الأمر بخلاصنا..ألا تدركون أنهم يقتلون من برائتنا مشنقة هذا الرجل؟؟..ألا ترون أننا سنكون الخنجر المسبوك من البراءة الخالصة التي ستريحهم من حكايته

الطبيب: القنصل على حق..زازون على حق..قطعا موته يخيفهم..إنهم لا يريدون أن يصنعوا منه بطلا

الطالب: ليس زازون هو المنشود من تلك الحكاية..إنما هي برائتكم..التي ستجعل من حكم الإعدام عليه عدالة خالصة..لا يشوبها ظلم حاكم أو فساد قاض..سيكون الحكم هذه المرة من شرفاء هذا الوطن و ابرياءه.. لا تتلوثوا..لا تفسدوا

المهندس: إننا أبرياء..هل تفهم ذلك..؟أبرياء

الطالب: و أنا أتوسل إليكم أن تتمسكوا بتلك البراءة

المهندس: أنت تطلب منا أن نموت هنا

الطالب: بل أطلب منكم أن تموتوا..أبرياء

الطبيب: أجل ..و لكن الأمر أكبر بكثير من الجمل الحماسية و العبارات الملحمية

القنصل: الحياة غالية

موظف البنك: بل هي أغلى شئ

القنصل: لكل شئ ثمن

موظف البنك: ليس هناك من ثمن للحياة

عامل الطباعة: لا شئ يعوضها

الطبيب: لا ثمن لها إن كانت دون معنى

المهندس: و المريضة التي تعلقت كل آمالها بك أنت..المريضة التي تتستر بك في مواجهة الموت..في مواجهة المرض..و آلاف المرضى الذين يجثون على ركابهم أمام المذابح في كل بيوت العبادة..ينتظرون الخبر منك أنت..ألا تعني حياتهم لك شيئا..إنني أطلب منك أن تقايض أرواحهم بروح هذا المجرم..الخارج عن القانون..و أؤكد..الخارج عن القانون ..أناشدك بكل صرخات المعذبين و بملايين الدموع الحارة أن لا تدع العاطفة هنا تطغى على المنطق

القنصل: لكل منا وجهة نظر سليمة و مقنعة

موظف البنك: تبعا للمنطق

القنصل: بل تبعا لمنطقك الخاص

المهندس: و لكن منطقي ليس خاصا يا سيدي..إنما هو منطق العموم..أنظر حولك..نحن الأغلبية

الطالب: لا أغلبية في هيئات المحلفين..صوت واحد ضد أصواتكم كاف ليبطلها تماما..و أنا هنا لا أسمح بتفويض أيا منا لمعاملة زازون معاملة غير آدمية

صاحب الفندق: و لكننا مفوضون من قبل الحاكم بإتخاذ ما نراه لازما لإنجاز المهمة

الطالب: لم يلزمكم الحاكم بأن تسلكوا هذه الطريق لإنجاز المهمه

السائق: كما أنه لم يجرمها..أو يحذر من إستخدامها

المهندس: أيها الطبيب أريد أن أعرف موقفك حالا

الطالب: لقد صرح الطبيب بالفعل بموقفه علانية

المهندس: أيها الطبيب

الطالب: لا أسمح لك أن تمارس الضغط على أي منا كي تثنيه عما......

الطبيب: إفعلوا ما تروه مناسبا..فقط أخرجوني من هذا الجحيم

السائق: ((يضحك))

الطالب: أحق ما أسمع..أنت أيها الطبيب..ألا ترى أنك رمز الرحمة في هذا المكان

الطبيب: أرجوك سيدي ألا تصعب الأمر علي

موظف البنك: و أنت أيها المزارع

المزارع: ماذا؟

موظف البنك: ما موقفك النهائي؟

المزارع: إنني حقا أتألم لمأساة معزتي و لكن يا سيدي....

المهندس: ماذا؟؟ و لكن ماذا؟؟

المزارع: كيف سأعيش؟؟

المهندس: لست أفهم؟؟

المزارع: سيدي..لقد إعتدت أن أضع رأسي على الأرض فأنام..مؤتنسا برائحة الأرض..راض عن أي شئ..راض بكل شئ..أنتظر مجيئ الشمس بشوق الأطفال..أنسلخ من الليلة تلو الليلة كما تنساب قطرة الندى من ورقة النبات..كيف ستمر ليلتي بعد ذلك..كيف لي أن أغمض عيناي فلا أراه..كيف لي أن أنسى تلك النظرة التي تخرج من عينيه لتقبض على روحي بقبضة باردة ..و تصرخ فيها قائلة..أنت قتلتني

المهندس: ألا تتفق معي في أنه مجرم؟

المزارع: لست أدري

صاحب الفندق: ألا تتفق معنا في أنه خارج عن القانون؟

المزارع: بلى

موظف البنك: عظيم..عظيم جدا..وهل أنت خارج عن القانون بأي صورة؟؟

المزارع: لا أظنني كذلك

صاحب الفندق: فإذا كان هذا القانون نفسه يحكمك و يحكمني..و يحكم كل من بهذا الوطن.. فإن هذا القانون نفسه يقسمنا إلى قسمين لا ثالث لهما..أبرياء

السائق: و مجرمين

المهندس: في أي الفريقين قد تظن نفسك؟؟

المزارع: من الأبرياء سيدي

موظف البنك: فيكون زازون من ؟؟

الطالب: لقد صمت هنا طويلا..أستمع إلى تلك الخزعبلات و أنا عـ...

المهندس: (بصرامة) فيكون زازون من؟؟

المزارع: (يصمت برهة) المجرمين

صاحب الفندق: فما الذي يمنعك من تطبيق القانون عليه ..القانون نفسه الذي يطبق عليك أنت

القنصل: لأنها ليست شَغلَته..لأنه لم يهيأ لإصدار الأحكام..هل تسخرون من عقولكم هنا أم ماذا؟؟

الطالب: أيها السادة بمنتهى البساطة أنتم تدعوننا هنا إلى السقوط في الجريمة..إلى تلويث برائتنا

موظف البنك: بل ندعو هنا إلى العدالة التي لا تتجسد إلا بتطبيق القانون

القنصل: و إذا كان زازون لا يعترف بهذا القانون و لم يحلف يوما يمينا على حفظه و احترامه و تطبيقه و اذا كان زازون لا يرى الحاكم و اعوانه سوى حفنة من المتآمرين الذين باعوا الوطن لقاء المصلحة الشخصية البحته و اذا كان يعتبر نفسه في حرب معهم ..ماذا نسميه إذا في هذه الحاله

المهندس: خائن

صاحب الفندق: إرهابي

موظف البنك: مجرم

عامل الطباعه: إننا جميعا ندين زازون أيها القنصل

المهندس: الآن و قد أقر المزارع بأن زازون مجرم ..لم يعد سواك يا سيادة القنصل و هذا الطالب..و بما أنك إمتنعت عن هذا الإقتراع بمحض إرادتك..فإنني أرى أنه لم يعد لدينا معارض هنا سوى صديقنا الطالب..الذي قد يكون في نفس برائتنا..حتى الآن

الطالب: أجل..و لا تنسوا أن صوتي في وزن أصواتكم جميعا..سأظل أنا درع زازون أمام ما تسمونه برائتكم.. إنني أعلن هنا..أنني لا أفوض أيا منكم لمعاملة زازون معاملة غير آدمية ..عليكم أولا أن تعبروا إليه فوق جثتي..فإن فعلتم..فلتعلموا جيدا أن وقتها لن تتحلوا بتلك الميزة التي تلوكون بها أفواهكم طوال الوقت..عندما تعبرون جثتي..عندها فقط..لن تعودوا أبرياء

((تخفت الإضاءة تدريجيا حتى الإظلام))

تفتح بؤرة الإضاءة على زازون مرتميا على الأرض و إلى جواره الطالب و الطبيب و القنصل

القنصل: عليك أيضا أن تقدر موقفهم..إنهم أناس عاديون جدا..يمارسون حياتهم العادية و زازون الآن لا يمثل لهم سوى الجحيم بعينه

الطالب: لا علاقة لزازون بما حدث لهم

القنصل: الحاكم جعل له علاقه

الطبيب: و لكن زازون لا ذنب له فعليا

القنصل: أصبحت لا أفهمك أيها الطبيب..ألم تفوض السائق لنزع الإعتراف منه

الطبيب: بلى..لكنني أيضا في موقف صعب..

القنصل: دائما المبررات نفسها

الطبيب: هل تطلب مني أن أفضل زازون على نفسي..أن أ،ثر نجاته على حساب نجاتي..لست بشريا إذا

الطالب: سيدي القنصل..ماذا تتوقع الآن؟

القنصل: ماذا أتوقع؟؟!! إنها مسألة وقت لا أكثر

الطالب: مسألة وقت حتى؟؟

الطبيب: يقتلوا زازون؟!!

الطالب: مستحيل

القنصل: المستحيل هو أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة من أجل زازون

الطالب: و لكنهم لا يستطيعون ذلك دون صوتي

القنصل: سيفعلون حتما

الطبيب: كيف؟

القنصل: لست أدري

((المزارع يدخل في المنطقة المضيئة))

المزارع: لدي فكرة سادتي..عذرا لقد سمعت حديثكم دون قصد

الطبيب: فكرة لماذا؟؟

المزارع : لحماية السيد زازون..مننا جميعا

القنصل: فيم تفكر؟

المزارع:أقترح أن نتناوب نحن الأربعه لحراسته كل ست ساعات

الطبيب: عم تتحدث..إنهم لو أرادوا قتله ..سيقتلوه عيانا بيانا..لن يفكروا في إغتياله

الطالب: بل إن هذا هو السبيل الوحيد..أحسنت أيها المزارع

القنصل: الإغتيال ..قرار فردي..وتنفيذ فردي..إنه بالفعل قد يكون حل مثالي لأحدهم

الطالب: إذا لنتناوب الحراسة و سآخذ أنا نوبة الحراسة الأولى

القنصل: حسنا ..سنتركك إلى جواره و نذهب لنستريح قليلا

المزارع: إذا لا حظت أي تصرف غريب ..تحدث بصوت عال

الطالب: حسنا

((ينسحب الطبيب و القنصل و المزارع من دائرة الإضاءة يخرج الطالب ورقة و قلم و يشرع في الكتابة و أثناء كتابته تتعاقب مشاهد الحراسة على زازون حتى النوبة الرابعة نوبة المزارع و يتخلل تلك المشاهد لقطات للمجموعة و هي تستجوب زازون و هم في أوضاع مختلفة بالزنزانة))

صوت الطالب: هكذا دائما تحتدم المواجهة..هكذا يضعنا القدر وجها لوجه أمام الإختبار..لا يمكن أن أشيد قصرا في عالم اللامبالاة و ألوذ بأبراجه العالية..لن يحميك هذا من إعصار التجربة المفروضة فرضا..الأرض الرمادية تتلاشى..و البندول المتأرجح للأبد..إله الشك..لا أدري إن كان موقفي هنا في صف زازون صائبا أم أنه عين الخطأ.. قد لا أكون في نفس فريقه..إلا أنني أحترم كونه قد كرس حياته لمبدأ واحد لا يتغير.. حتى و إن كان ضالا..أكتب تلك الكلمات..لأوثق لحظتي تلك..لأنني أشعر ..أن الساعات القادمة ستكون رهيبة..رهيبة بحق

((ينام المزارع))

((إظلام))

((تفتح الإضاءة على زازون ملقى على الدكة بلا حراك و جميع من بالزنزانة وقوف على أقدامهم إلا أن القضبان تكون قد إختفت و الحارس يقف وراء الجمهور عند مدخل الغرفة يتابع ما حدث))

الطالب: لا فرق بينكم و بينه..تسلل في الظلام و رفع الحجر بيديه عاليا و هوى به على رأس أخيه..أنتم قتلة..هل تدركون ذلك ..قتلة

المهندس: نحن لا نعرف تحديدا من الذي فعل ذلك

القنصل: ألم تكن تلك نوبة حراستك؟

المزارع: بلى..و لكنني غفوت للحظة..أقسم أنها كانت لحظة واحدة

موظف البنك: اللحظة لا تكفي ليعبر رجل هذه الغرفة و يصل إلى زازون و يخنقه حتى الموت

السائق: لا بد إذا من أن المزارع هو المسؤول

الطبيب: عن ماذا؟؟

عامل الطباعة: عن قتل هذا الرجل

صاحب الفندق: أقترح أن نغلق هذا الموضوع

الطالب: نغلقه..؟؟؟!! هل نتناقش حول حضور مباراة..نحن هنا بصدد جريمة قتل

المهندس: لا.. لم تقع هنا أية جريمة..

الطالب: لقد قتل زازون و نحن جميعا موقنون من ذلك

صاحب الفندق: لقد أعدم زازون

القنصل: لا يمكن إعدام مجرم دون إجماع هيئة المحلفين على ذلك

المهندس: حسنا..إذا فقد قتل المجرم أثناء إستجوابه..قتل الخائن

الطالب: هل تتحمل المسؤولية سيدي

المهندس: ليست هناك أية مسؤولية كي أتحملها

القنصل: هل أنت جاد؟؟ .. ألا ترى أن لدينا هنا رجل مقتول؟

موظف البنك: أيها الحارس..لقد مات المجرم هنا

الطالب: بل قتل..لقد قتل زازون

المهندس: أيا كان..أرجو أن تستدعي رئيسك

((يخرج الحارس))

صاحب الفندق: الآن يجيئون المسؤولون ..و يحددون مدى أهمية ما حدث

الطبيب: و لكن ما حدث كارثة إنسانية بكل المقاييس

المهندس: لا تحمل الأمور فوق قيمتها سيدي الطبيب

القنصل: ألا يرجفك هذا الموقف..ألا يعتصر ضميرك في ندم

المهندس: لا..كل ما يهمني أن أخرج من هنا قبل أن أموت جوعا و عطشا

السائق: أنا أيضا أتضور من الجوع

المزارع: سادتي أقسم أنني لم أساعد أو أشارك في هذا ..لقد مات بسببي ..نعم ..و لكنني لم أعتد طوال حياتي أن أتحمل مسؤولية كتلك

موظف البنك: كفاك نواحا

عامل الطباعة: ترى كيف حالك يا زوجتي..كيف حال إبننا الصغير الآن؟

صاحب الفندق: لقد إنتهى كل شئ ..بعد قليل تذهب للإطمئنان عليهما بنفسك

موظف البنك: أما أنا فتقريبا قد ضاع مستقبلي

الطالب: لقد ضاع مستقبل أمة بأكملها..بعد أن فعلتم فعلتكم

عامل الطباعة: أنا لم أفعل شيئا

((يدخل الحارس و معه رجل بوليس يرتدي زي النقيب..يتوجه في ثبات إلى منتصف الغرفة بينما يتناثر الجميع حوله يقف الرجل و الحارس في منتصف الغرفة و يبدأ النقيب في إخراج ورقة و قرائتها))

النقيب: السادة المواطنون الشرفاء الأبرياء..نود أن نحيطكم علما..بأننا..جماعة الثورة..تمكنّا اليوم من الإطاحة بالنظام الفاشي..و سيطرة القوة الثورية..على مبنى الإذاعة و مبنى وزارة الحرب و قصر الحاكم و قد تم القبض عليه و تحويله إلى المحكمة الثورية..أما وقد علمنا أنه قد تم توريطكم مع رجل من أخلص رجالنا و أشجعهم على الإطلاق فإننا نستثنيكم من المحاكمة الثورية و نطلب منكم تسليمنا بطلنا زازون الذي أظهر الكثير و الكثير من الشجاعة في مواجهة ظلم و بطش العهد البائد...و الآن من منكم بطلنا العزيز زازون؟؟

((صمت))

((يهمس الحارس بأذن النقيب الذي يهرول باتجاه زازون و يتأكد من أنه مات ثم يهمس الضابط بأذن الحارس فيخرج مسرعا))

النقيب:أخشى أنكم لا تدركون فيما ورطّم أنفسكم هنا..إنها جريمة على درجة من الشناعة و الفظاعة بحيث أنها لن ترحم أو تغتفر و ستكون العقوبة فيها أشدها و هي الإعدام..و الآن أيها السادة عليكم أن تقدموا لنا القاتل فورا حتى تتم معاقبته((يعود الحارس و معه رجلان)) فإن لم تفعلوا فقد تبقون هنا إلى الأبد حتى تموتون جميعكم جوعا و عطشا

المهندس: و لكننا بالفعل لا نعرف من هو الفاعل سيدي؟؟

النقيب: هل تمازحني هنا؟؟ غرفة بها تسعة أشخاص..زنزانة محكمة الغلق..و ليس بها شاهدا واحدا؟

موظف البنك: هذه هي الحقيقة سيدي

صاحب الفندق: كنا جميعا نيام

عامل الطباعة: عدا المزارع فقد كان يحرس البطل الشهيد زازون

المزارع: اقسم أنني غفوت

السائق: و لكن هذا لا يعفيك من المسؤولية

الطبيب: أية مسؤولية..هل كلفتموه بذلك

موظف البنك: هو من أخذها على عاتقه

النقيب: إنتهى..أيها الحارس..أي منهم قد يكون بعيدا عن تلك الجريمة

((يهمس الحارس بأذن النقيب))

النقيب: أيها الطالب..إقترب..هل حقا أنك الوحيد الذي رفضت أن تفوضهم لنزع الإعتراف من زازون؟

الطالب:إنني مسؤول عن قتله كبقيتهم

النقيب: أنت لم تجب سؤالي

الطالب: أجل كنت كذلك

((يخرج النقيب سلاحه و يوجهه في وجه الطالب ثم يقول))

النقيب:أمسك

الطالب: ماذا تريد مني سيدي؟

النقيب: خذ هذا السلاح إني آمرك

((يأخذ الطالب المسدس))

النقيب: و الآن قد سمعتك منذ قليل تتحدث عن مسؤوليتك تجاه قتل بطلنا الغالي زازون..فلتبرهن إذا على ذلك

الطالب: كيف يمكنني أن أفعل؟

النقيب: القصاص..أنت يد الله الآن..أنت لسانه..لتحاكمهم جميعا إلى أن تتوصل للقاتل..وعندها ..كل ما هنالك أن تضع رصاصة بين عينيه..و تنتهي المسألة..((يشرع في الخروج))

الطالب: سيدي..أما من سبيل آخر؟

النقيب: بلى..أن تعتبروا هذه الغرفة..هي مقبرتكم الجماعية..ستكون ميتة دراماتيكية..وداعا..آه بالمناسبه..هذا المسدس لا يحوي سوى طلقة واحدة..أحسن إستخدامها((يخرج و يخرج خلفه الرجال حاملين جسد زازون))

((يسود الصمت لحظات))

الطالب: و الآن؟؟

القنصل: ماذا؟؟

الطالب: أصبحنا مجبرين على معرفة القاتل

المهندس: إننا مجبرون دائما على كل شئ

القنصل: هذا ذنب زازون..الآن علينا أن نواجه المصير نفسه

موظف البنك: لو أن هذا الأحمق تريث ساعة..ساعة واحدة

الطالب: الآن ..لا ينفع هذا الندم سيدي

عامل الطباعة: ليتقدم القاتل من بيننا و يفصح عن نفسه

القنصل: تعني أن يتقدم إلى الموت

المهندس:أجل أيها القنصل..ليتقدم إلى الموت..قل لي سيدي القنصل..أتهاب الموت

القنصل: و من لا يفعل؟

السائق: أنا..أنا لا أهاب الموت..بل قد يكون التعبير الأدق..أنني ليس لدي ما يجعلني أتمسك بالحياة

الطالب: و لهذا مات زازون..من أجل أن يكون لدينا جميعا ما يجعلنا نتمسك بالحياة..زازون الذي لا تزال دماؤه تخضب قبضتيك و ثيابك..كنت أنت أكثرنا عنفا..و أكثرنا رغبة بالحلول الدموية..كان القرار سهلا عليك للغاية

السائق: لا.. ليست هناك صلة بين طباعي الخشنة و القتل..لقد فكرت في طريقة قاسية لنزع الإعتراف منه لكنني أبدا لم أذكر أو ألمح بأي شئ عن القتل بينما غيري قد صرح بهذا علانية

عامل الطباعة: ماذا تعني؟؟..أجبني..هل تريد أن تلصق بي تهمة قتل هذا المسكين؟

السائق: الآن أصبح مسكينا

عامل الطباعة: لقد تمزق قلبي و أنا أراه بين يديك دون حول أو قوة..أدركت ساعتها أنني..أعني للحظه شعرت و كأنني...

الطالب:مجرم

عامل الطباعة: أجل

المهندس: و لماذا لم تصح به ساعتها أن يتوقف؟

عامل الطباعه: و لماذا لم تفعل أنت؟

القنصل: بل لماذا لم نفعل جميعا؟

موظف البنك: لدينا من المبررات قائمة طويلة

صاحب الفندق:كما أننا لم نقبض على زازون و لم نختلف أو نتفق معه في شئ و لا يوجد بيننا و بينه أي شئ شخصي

الطالب: بالرغم من كل ذلك أنا أستبعد عامل الطباعة ذو اليد المكسورة من الإتهام

عامل الطباعة: أشكرك سيدي

الطالب: أعني تهمة قتل جسد زازون..لكنك كبقيتهم

المهندس: كبقيتنا!!

الطبيب: أجل ..مجرمين

القنصل: إنني أرى أن هناك بعض الأشخاص هنا بعيدين عن هذه التهمه

صاحب الفندق: مثل من؟

القنصل: سأضع نفسي جانبا و أقول..أنني في رأيي الشخصي..أستبعد عامل الطباعة..و الطبيب..و الطالب و المزارع

المهندس: و ماذا عنك؟

القنصل: لا يمكن أن أصوت في أمر كهذا

المهندس: اللعنة على الديبلوماسية

القنصل: ما قصدت إلا أن أترك لكم الرأي بشخصي

صاحب الفندق: إننا نفهم إستبعادك لعامل الطباعة..السبب يكاد يكون منطقيا..والطالب لأنه الوحيد الذي عارضنا أثناء التفويض على إستجواب زازون و قالها صراحة..أما بالنسبة للطبيب و المزارع..ألم يكونا في صفنا..ألم يصوتوا لتفويض السائق

السائق: دعك من هذا كله و أخبرني..ألم يقتل زازون و هو في حراسة المزارع ؟؟ ألم تكن تلك مسؤوليته؟؟ أيها المزارع..هل إبتلع القط لسانك

المزارع: أنا لا أنكر أنني مسؤول

الطالب: أنت لا تعرف شيئا عن المسؤولية حتى تقول أنك..

المهندس: و لكنه إرتضاها..و أنتم إرتضيتم تحمله لها

الطالب: لا شأن لك بذلك أبدا..كان الموضوع بيننا نحن الأربعة فقط

المهندس: الآن قد أصبح لي به شأن كبير..أيها السادة..إنني أتهم المزارع بقتل زازون أثناء نوبة حراسته له..هذا هو التفسير المنطقي الوحيد..أن يكون القاتل هو في حد ذاته شاهد الإثبات

الطبيب: غير صحيح

صاحب الفندق: ماذا؟

الطبيب: كما سمعت..لقد جلس إلى جواري و شعرت بيده على كتفي و لم يحركها حتى أفقنا على صوت الصياح بعد مقتل زازون

الطالب: من أول من إستيقظ فينا

((صمت))

الطالب: من أول من إكتشف قتل زازون؟

موظف البنك: عندما إستيقظت..وجدت عامل الطباعة ينهض من مكانه و يتحرك بإتجاه زازون ..ظللت أتابعه بعيني فرأيته يحاول إيقاظه أو التأكد من سلامته..عندها..بدأ يهزه في قوة إعتدلت في جلستي ثم أيقظت المهندس ..فسمعت العامل يقول أنه مات..أو قد يكون كذلك

الطالب: أيها العامل..لم لم تذكر أنك أول من إستيقظت

عامل الطباعة: لأنني لست متأكدا من ذلك..لقد إستيقظت على صوت مما يعني أن هناك من كان يقظا قبلي

القنصل: أي صوت؟؟

العامل: لا أدري ..صوت ما أيقظني

الطالب: ألا تستطيع أن تصفه؟

العامل: لا أذكر جيدا

المهندس: أيها القاتل..أعلم أنك تسمعني الآن..فأنت بالطبع واحد منا..سنموت هنا جميعا بسبب فعلتك تلك..أرجوك ..حاول أن تنقذنا و تضع حياتك أمام حياة ثمانية من الأبرياء

الطالب: ماذا تحاول أن تفعل هنا سيدي المهندس.. هل تلعب على لا وعي هؤلاء الناس..هل تحاول أن ترسخ يقينا بنفوسنا بأنك لست القاتل..

القنصل: و مع ذلك و لو إفترضنا أنك لست القاتل ..فثق تماما أن القاتل لن يستجيب لندائك هذا..لقد كشفكم الإختبار عندما وضع برائتكم على المحك

موظف البنك: و لم لا تكون أنت القاتل يا سيادة القنصل

القنصل: لقد إمتنعت عن التفويض أمامكم جميعا

المهندس:لا..لقد حيدت صوتك و أعطيت موقفك صبغة رمادية

صاحب الفندق: أنت بالفعل لم ترض بالتفويض..لكنك أيضا لم ترفضه

الطالب: هذا صحيح للأسف..إن الأمر معقد للغاية..و كل أقوالكم جميعا إما أنها ليست أكيدة أو أنها تتضارب لتنفي بعضها البعض..حتى أنا ..قد أكون القاتل..حتى أنا قد أقتله بدافع إراحته من هذا الجحيم..إنني للأسف مثلكم جميعا

المهندس: على القاتل أن يظهر نفسه فلا ذنب لنا لا في قتل حراس الحاكم و محاولة إغتياله ولا في قتل زازون

الطبيب: و لماذا قد يفعل..من أجل ماذا يضحي؟

المهندس: من أجلنا جميعا

الطبيب: إنك تذكرني بزازون

القنصل: لا بد من أن نجد حلا هنا

الطالب: لا حلول الآن..سوى أن يعترف القاتل

الطبيب: و هذا ما لن يحدث على الإطلاق

المزارع: إنه أنا سادتي

الطالب: أنت مختل

المزارع: بل أنا من فعل سيدي

الطبيب: لا يمكن..مستحيل..لماذا تفعل ذلك؟؟

المزارع: حتى لا أجركم إلى مصير لا تستحقونه

المهندس: هل أنت جاد فيم تقول أم أنك تضحي بنفسك الآن

المزارع: بل أنا القاتل

موظف البنك: أنت..كيف لقد كنت آخر ما قد ....

الطالب: إنه ينتحر..هل تصدق فعلا نفسك؟

صاحب الفندق: أيها المزارع..لا مزاح في هذا هل تقسم على أنك أنت الفاعل

الطبيب: يقسم على أنه قاتل..أي محاكمة تلك؟

عامل الطباعة: إننا نريد أن نتأكد من أنه بالفعل القاتل

الطالب: أيبدو لك هذا الرجل قاتلا؟؟أنظر إليه..أنظر إلى ذاك البؤس الذي يعشش تحت جفنية..أنظر إلى ذاك الوجه اليائس..أيها الأحمق ماذا تريد أن تفعل..إنك لا تقضي على نفسك فقط..بل تعطي الفرصة للقاتل كي ينجو بفعلته

المزارع: و لكنني القاتل سيدي

الطالب: أنت يا رجل البراعم..يا مسحوق الأرض..إنك حتى لا تجيد الكذب..إسمع..لاَ تلصق بنفسك التهمة ليس من أجل حياتك و لكن من أجل العدالة..لا تعط حياتك له

المزارع: أقسم أنني القاتل

المهندس: لقد أقسم الرجل..ماذا تريدون

الطبيب: هل تصدق لسانك سيدي المهندس..أقول لك أنه كان إلى جواري و ذراعه على كتفي و ظل على هذا الوضع حتى استيقظنا على صياحكم

المهندس: أعلم..أعلم هذا كله..و لكنه يعترف..يعترف..هو الوحيد من بيننا الذي اعترف..و ربما كان قد قتله بالفعل بإيعاذ منك من يدري؟؟

الطالب: المزارع..قتل زازون بإيعاذ من الطبيب؟!!

القنصل: كم نحن بارعون في الإدعاء و التلفيق

السائق: يمكننا أن نعرف القاتل..لكنه لن يُقتل..أو يعاقب..أو يحاكم ثانية

الطالب: ماذا يعني ذلك؟؟

السائق: يعني أننا مفوضون هنا لإختيار رجل واحد هو القاتل و اعدامه برصاصة واحده..ولا نستطيع أن نقتل رجلا آخر بعدها بزعم أننا قد أخطأنا في الحكم على الرجل الأول سنحاكم جميعا ساعتها بتهمة القتل..

صاحب الفندق: أوضح لنا أكثر

السائق: إن الطريقة الوحيدة يا سادة لإكتشاف القاتل..هي أن نسمح له بالقتل ثانية

الطبيب: لقد جن هذا الرجل

المهندس: نحن لسنا عصابة يا سيدي

السائق: كل ما قصدته

موظف البنك: قد نكون فوضناك بالفعل لإستجواب زازون و بطريقة غير إنسانية لكن هذا لا يعني أننا قد سمحنا لأي أحد بقتل إنسان

السائق: من الذي يتكام هنا؟

الطالب: ليس هذا وقته..فيم تفكر أيها السائق؟

السائق: إذا سمحت سيدي أن تعطيني سلاحك..لماذا تتردد

الطالب: لست واثقا فيك إلى تلك الدرجة

السائق: هل تظن أنني قد أقتلك؟

الطالب: ربما..أو ربما أي شخص آخر

السائق: عظيم..عندها..أكون أنا القاتل

((يتقدم الطالب و يسلم السائق المسدس..يضع المسدس على دكة زازون و يتراجع للخلف))

السائق: الآن سيحصل كل منا على فرصة حمل هذا السلاح و إطلاق الرصاصة الوحيدة على رأس أيا منا..بعدها..نكون قد عرفنا القاتل ..و نكون جميعا أحرارا بعد أن نكون أمام المحكمة الثورية قد نفذنا حكم الإعدام فيما سنسميه..قاتل زازون

القنصل: و الذي بالتأكيد..سيكون من الأبرياء

المهندس: أعتقد أن هذا قد يكون حلا

الطبيب: ماذا دهاكم..كيف تحولتم لتصيروا على هذه الشاكلة..أنتم الأبرياء..هل نسيتم؟

الطالب: (يبتسم) أبرياء..!! من سيبدأ؟

السائق: أعتقد أنني سأكون الأخير ..لأنني صاحب الفكرة

صاحب الفندق: و ماذا سيحدث إذا لم يطلق النار أيا منّا؟؟

المهندس: عندئذ يموت المزارع..لقد إعترف و أقسم

المزارع: إنني لازلت متمسكا بإعترافي..ولا أرى داع لتلك التجربة..حتى لو إفترضتم على سبيل الخطأ ..أنني لست القاتل..و أنني سأموت فداء للقاتل..فالنتيجة نفسها

الطالب: لكنك في الحالة الأخرى لم تقتل نفسك..و ربما لا يختارك القاتل

المزارع: لقد قُتلنا جميعا بالفعل يا سيدي

الطالب: أنا سأبدأ..إنني لا أعتقد أنني قد أطلق النار على أيا منكم..، يسرني أن أخبركم بأنني سأكون راض جدا عن إستقبال رصاصة القاتل داخل هذه الجمجمة..صدقوني..إنني أستحق ذلك..هيا أيها الطبيب

الطبيب: لقد إنقضت بالفعل الستة عشرة ساعة التي كنت أظن أنها ستحول حياتي..أما الآن فلا حاجة بي للخروج من هنا..فلقد تحولت بالفعل..هيا أيها المهندس

المهندس: موظف البنك

الطالب: لن يجري الأمر هكذا على أحدكم أن ينفذ..علينا أن ننه تلك القضية..أو نموت جميعا

موظف البنك: أنا لا أستطيع أن أفعل..ليست لدي القدرة

السائق: تماسك..فقط عندما تلتف أصابعك على هذا المقبض..ستتحسن حالتك كثيرا

موظف البنك: المزارع..هيا..أرجوك

المزارع: سيدي صاحب الفندق..أنا مستعد هيا

صاحب الفندق: أنا لست القاتل..و لن أجرؤ على القتل

الطالب: لست أفهمكم يا سادة هناك عدة منكم تحمسوا لإعتراف المزارع و طلبوا منه أن يقسم أنه القاتل و قد أقسم لكم فلماذا لا يتحرك أحدكم و يمسك السلاح و يطلق النار على رأسه؟؟..أتدرون لم..لأنكم توقنون مثلي تماما..أنه ليس القاتل ..و الأمر بالنسبة لرجل مسكين مثله لا يتمثل إلا في تلك الصدمة النفسية التي تعرض لها هنا و التي جعلته لا يتصور أن يحيا بعد ذلك كما كان من قبل ..الأمر الذي ولّد بداخله رفضا للحياة بكل صورها و احتمالاتها..و هذا أمر في منتهى الطبيعية..لأنه إنسان..لم يتلوث بعد بالأنانية..و لم تفسده المصلحة الشخصية التي إعتاد على أن يتبعها كالكلاب اللاهثة..حتى و إن كانت فوق رقاب البشر و من دمائهم..لقد إختار أن يكون في الجانب الآخر..هيا أقتلوه..بالله أقتلوه و أريحونا و أريحوه

القنصل: سأنفذ

عامل الطباعة: ماذا تعني بأنك ستنفذ؟

((يتوجه القنصل إلى الدكة و يلتقط المسدس))

المهندس: كنت على حق

الطالب: أيها القنصل ماذا تفعل؟

القنصل: لننه تلك المسأله..أرجو منكم أن تنبطحوا على وجوهكم جميعا

الطبيب: لا أصدق

القنصل:هيا

((ينبطح الجميع أرضا على وجوههم المتحفزة لإستقبال الرصاصة))

القنصل: الآن كلكم ترضون بالموت..بل إنكم قد تجدون فيه طعم المكافئة..هكذا يكون القصاص رحمة على الجاني و المجني عليه.. أنتم تؤمنون من عميق قلوبكم أن جزائكم جميعا ..هو

الموت..و لن يطهركم سواه..و الآن علي أن أسدي لكم تلك الخدمة..أن أزيل الوسخ عن نفوسكم..كما تزيلونه من على مناديلكم البيضاء..و ها أنا أفعل..ليغفر لي الله

((يطلق النار على رأسه))

الطالب: الآن نوقن..أن القنصل كان بريئا..أيها الحارس..لقد كشفنا القاتل و أعدمناه ..((للمجموعة)) بوركت..أياديكم و مناديلكم البيضاء..و دمتم كما كنتم..أبرياء..

((تفتح أبواب الزنزانة و يخرج الجميع و يبقى القنصل في بؤرة الإضاءة التى تخفت شيئا فشيئا و يسمع صوت القنصل و هو يقول))

القنصل: الشهداء كلهم آثمون